

الضغوط الاقتصادية الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة

الدكتور سعيد حمود

تظل الحاجة الى دراسة اوضاع شعبنا الرازح تحت الاحتلال الاسرائيلي على درجة عالية جدا من الالاح والاهمية ، مهما يكن من امر التطورات السياسية التي طرأت والتي قد تطرا في السياقين القصير والمتوسط . ولعل الاعتبارات التالية ، بأبعادها المختلفة ، تقف على رأس الدوافع وراء ضرورة وضع هذه الدراسة في اطار موضوعي علمي ، محدد وواضح :

١ - ان المطامع التوسعية للحركة الصهيونية منذ بدء تخطيطها لاجاد دولة لها على ارض فلسطين لم تعد بحاجة الى أية براهين . وكذلك الامر بالنسبة لمطامع اسرائيل منذ نشوئها في العام ١٩٤٨ . وبعد العدوان في العام ١٩٦٧ والاحتلال الذي تلاه ، باتت حقيقة المطامع التوسعية اشد خطورة ووضوحا وأثرا على المستقبل . لم يعد الاستيلاء امرا في ضمير المحتمل ، بل تحول الى واقع ضاغط ، ذي مخططات وبرامج لها امتدادات وخطوات تنفيذ تشمل رقعة واسعة من الاراضي وقطاعات عريضة من البشر (تمثل أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي ٢٢ بالمائة من مساحة فلسطين كلها ، يعيش فوقها حوالي مليون فلسطيني) .

٢ - يظل صمود شعبنا في وجه مختلف التحديات والمخططات التي يمثلها الاحتلال الاسرائيلي ، القضية المركزية الاولى المؤهلة بأن تطوع التطورات الى مصلحة التحرير وفي اتجاهه في المدى المرهلي والاستراتيجي . غير ان الصمود لا يتحقق صلابته بمجرد تمنيه أو مناشدته ، وانما عبر مخططات علمية مضادة (للاجراءات الاسرائيلية) وفي اطار برامج لدعمه . وحتى تكون خطة الصمود في حيز الواقع وفي متناول التحقيق العملي ، لا بد ان تكون واضحة صورة الضغوط التي يتعرض لها شعبنا ، وبشكل خاص فئاتها الاقتصادية .

٣ - لعل هذا الاعتبار الثالث هو اهم الاعتبارات : ان شعبنا في الاراضي المحتلة المقيد بالاجراءات والضغوط يحتاج الى ثقة عالية جدا بأداة التحرير حتى تنطلق لديه ارادة الرفض والصمود وارادة المقاومة الى آفاقها الواسعة . ولا شك ان الامر الحاسم الذي يطلق عنان هذه الثقة ، انما هو التصديق والقناعة بأن أداة الثورة تدرك الواقع الذي يعيشه على حقيقته دون اوهام ولا مبالغات ، وبأنها (اي أداة الثورة) قادرة على تحويل ادراكها هذا الى برامج عمل ، دؤوبة واثقة ومخططة .

ما هي ، اذن ، فئات الضغوط الاقتصادية التي يتعرض لها شعبنا ؟ من المفيد قبل الاجابة على هذا السؤال ان نعود الى استعراض موجز للاوضاع القائمة في الاراضي المحتلة :